١٢٢

كان اذا اجتاز مواليه خالد بن صفوان يقول سحابة صيف عن قريب تقشع
فبلغ قوله بلالا فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه
مائة سوط واني والله طالما تلعب استقبلت الشتا بكافاته كافاته
ترجمة نظمها ابن سكرة فقال

كن وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا

وما ابعد ما بين حاله وقت نظم هذه الابيات وبين حاله بعد موت المهلبي
لما سئل عما اعده للبرد وقد ادركته الفاقة فقال
قيل ما اعددت للبرد وقد جاء بشدة قلت دراعة عري تحتها جبة رعده
واعددت هيات له الاهب جمع اهبة قبل مواتاته اتيانه وها انا اليوم باساكي
ساعري عضدي وساعدي وجلدي جسمي بردي وحفني بالمهملة باطن
كفي جفني بالجيم فلم يعتم الغافل غالي ولساور بساهوم حوادث الليالي
الدهر حدثنا بهذه المقامة محمد بن بديع الزمان قال البديع حدثنا عيسى
ابن هشام قال احلني جامع بجوار وقد انتظمت مع رفقة قد انتظموا في
سلك الثريا وادار وابيتهم اشهى من الحميا فبينا نحن في الجامع باهله والسنور
كل منهم في محله طلع علينا ذو نويتين خلقتين وقد ارسل صوانا وحرك الجميع
اشجانا واستتلى طفلا عريانا يضيق بالصبر وسعه ويأخذه القر ويدعه
لا يملك غير القشرة برده ولا يتقي لحماة رعده فوقف الرجل وقال
لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن
مثله يا اصحاب الجزور المغروزة والاردية المطروزة والدور المجصصة
والقصور المشيدة انكم لن تأمنوا حادثا ولن تفقدوا وارثا فبادروا
الخير ما امكن واحسنوا مع الدهر ما احسن فقد والله طعمنا الكباج
وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا
الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا والديباج
صوفا وهلم جرا الى ما تشاهدون من حالي وزي فها
انا ذا نرتضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ويأتي المقامة
على هذا الاسلوب فذكرنا منها المطلوب فان السعيد من اتعظ بسواه
اصل المثل السعيد من وعظ بغيره يضرب في وجوب الاعتبار ومعناه ان ذا
الجد من اعتبر بما لحق غيره فيجتنب الوقوع في مثله قيل اول من قاله زيد بن
سفيد احد وفد عاد الذين بعثوا الى مكة يستسقون واسعد بمسراه
سره فقد الروفد حلوت اظهرت وكشفت علينا ذيل فاخرا بين الناس
ليكن فقال رشا خسوا المفتخر بعظم نحره بالا اعاظم الفخر بالنفس كانت العرب
تفاخر بالاحساب وتتعاظم بكرام الاباء فنزل القران بنزع ذلك قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس

انما المومنون اخوة لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ايها الناس ان ربكم
واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم
وقال سيدنا علي كرم الله وجهه

الناس من جهة التمثيل اكفاء ابوهم ادم والام حواء
ان لم يكن لهم من قبل ذا نسب يفاخرون به فالطين والماء

والادب المنتقى المختار حدث القاضي يحيى بن اكثم قال بينما انا جالس مع
المامون اذ دخل الدار فتى بروع الناس زيا وهيبة ووقارا وهو لا يلتفت اعجابا
بنفسه فنظر اليه المامون وقال يا يحيى هذا الفتى لا يخلو من ان يكون هاشميا
او نحويا ثم بعث المامون من يتعرف ذلك منه فعاد الرسول فاخبر انه نحوي فقال
المامون يا يحيى اعلمت ان علم النحو قد يبلغ باهله من عزة النفس وعلو الهمة
منزلة بني هاشم في شرفهم يا يحيى من قعد به نسبه نهض به ادبه
قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ ادبا يغنيك محموده عن النسب
فالزجس الغض اصله بصل والسكر العذب اصله من قصب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

وتكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجبه فقال له ابن
من انت يا غلام فقال له ابن نفسي يا امير المومنين التي نلت بها هذا المقعد
منك فقال صدقت وانشد شعرا لعمرك ما الانسان الا ابن يومه
على ما تجلى انكشف عنا فعاله المحمودة او المذمومة يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم المتفتت البالي وانما الفخار الذي يبغي الفخار يطلب
بنفسه ثم بحمد الله النظم ثم انه جلس حقوقفا جمعا ونيلا عنتبيا
واخرنشم اي القبض متقففا متقعرمن البرد وقال اللهم يا من عمر
غطني سؤاله عطائه وام بسؤاله قال تعالى واسألوا الله من فضله اي حاله
احكمتم بعطائكم صل على محمد واله واعني على البرد واهواله شدائده
ومخاوفه زاح قدد الرجل ابو نوح يفضل الغير على نفسه من خصاصه
جوع وفقر وحاجة قال تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وبواسي يسمح ولو بقصاصة ما سقط من الشعر عند قصه قال الراوي
فلما علا كشف عن النفس العصامية منسوبة الى عصام صاحب النعمان
ابن المنذر ولم يكن شريفا ولا نسيبا في قومه ولكن كان من اشد الناس
باسا وافصحهم لسانا واحزمهم رايا واقربهم الى النعمان مكانا وقال
فيه النابغة

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما ويقال كن عصاميا ولا تكن عظاميا

قوله لعمرك ما الخ يبني شعر وقوله بنفسه آخرها